ومن هنا نعرف المعني من مثل قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ. . .﴾[1] أنها الحيعلات ضمن الأذانات والإقامات فإنها هي النداء للصلاة، وكما ليس لها موضوعية لوجوب الصلاة، فإنما هي إعلانات لحضور وقت الصلاة كذلك النداء للصلاة من يوم الجمعة لا تعني إلّا حضور وقت الجمعة، فلا يشترط وجوب الجمعة بنداء لها خاص إذ لا نداء يخصها، ولا بإقامتها فإنها ليست نداءً لها، وإنما إذا حضر وقت صلاة الجمعة وهو زوال الشمس عن وسط السماء ﴿فَٱسْعَوْاْ﴾ أئمة ومأمومين ﴿إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ وهو مجموع الخطبتين والركعتين[2].

ذلك، ومما يُقال في ﴿ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ أن أهل الكتاب قالوا: يا محمد لقد أبدعت شيئاً لم يسمع فيما مضى فإن كنت نبياً فقد خالفت فيما أحدثت جميع الأنبياء فمن أين لك صياح كصياح العير فأنزل الله هذه الآية، وكان المنافقون يتضاحكون عند القيام إلى الصلاة تنفيراً للناس، وسائر الكفار حالهم معلومة بطبيعة الحال، فذلك ثالوث من الهزء بالصلاة وأذانها.

وهنا ﴿نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ تدل على مشروعية النداء إلى الصلاة بالحيعلات أذاناً وإقامة كأصل، في الأوقات المقررة للصلوات اليومية، سواء أكانت الصلاة المنادى إليها في أوَّل وقتها أم لا، وقد يستثنى نداء الحيعلات عن صلاة الآيات والأموات بقاطع السنة أنها فيها «الصلاة

= وسُجدًا استهزؤوا بهم وضحكوا منهم» وفيه أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في الآية قال كان رجل من الأنصار بالمدينة إذا سمع المنادي يُنادي أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ قال: أحرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة من الليالي بنار وهو قائم وأهله نيام فسقطت شرارة فأحرقت البيت واحترق هو وأهله».

(١) سورة الجمعة، الآية: ٩.

(٢) تفصيل البحث بحق الجمعة تجده عند تفسير آية الجمعة في الفرقان.

الصلاة» فقد تختص النداء إسلامياً بهما ثم لا نداء ثالثة إلّا فالسة كالسة إذ لم يدلّ دليل على غيرهما.

وهل الأذان والإقامة اليومية مفروضان فرادى وجماعات؟ أم هما مختصان بالجماعات لمكان «ناديتم إلى الصلاة»؟ أم هما مندوبان أم فيهما تفصيل؟ قد تلمح ﴿نَادَيْتُمْ﴾ لاختصاصها بالجماعات، حيث الفارد لا يُنادي غيره، ونداءه نفسه ليس إلّا قيامه نفسه إلى الصلاة.

وقد يعني النِّداء إلى الصلاة بأذان وإقامة أياً كان، حيث يجمع الشعار إلى استعداد المصلّي الصلاة، كـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[١] فإنها شعار مع الإقرار أنني أقولها فليقلها غيري، فقد توافق جمعية النداء جماعات إلى فرادى السُّنة القطعية حيث تدل عليهما دون اختصاص بالجماعات؟

وعلى أية حال فلا تدل الآية على وجوب النداء إلى الصلاة، والمستفاد من السنة تأكُّد استحباب الأذان في الجماعة واستحبابه في الفرادى، ورواية إعادة الفريضة إذا نسيهما[٢] معارضة بأخرى[٣] في ترك الإعادة وهذه موافقة للقرآن ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[٤] وتلك مخالفة له، وعلى فرض تصديق القائلة

(١) سورة الإخلاص، الآية: ١.

(٢) وهي صحيحة الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا افتتحت الصلاة فنسيت أن تُؤذن وتُقيم ثم ذكرت قبل أن تركع فانصرف وأذن وأقم واستفتح الصلاة وإن كنت ركعت فأتم على صلاتك» (الوسائل أبواب الأذان ب ٢٩ ج ٣).

(٣) كصحيحة زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل نسي الأذان والإقامة حتى دخل في الصلاة؟؟ قال: «فليمض في صلاته فإنما الأذان سنة» (المصدر ح ١) وصحيحة داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل نسي الأذان والإقامة حتى دخل في الصلاة؟ قال: «ليس عليه شيء» (المصدر ح ٧) أقول: وقد يدل «إنما الأذان سنة» على عدم فرض الأذان ولا إقامة فإنهما معاً مورد السؤال في الرواية، وكصحيحة محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في الرجل ينسى الأذان والإقامة حتى يدخل في الصلاة؟ قال: «إن كان ذكر قبل أن يقرأ فليصلِّ على النبي صلى الله عليه وآله وليقم وإن كان قد قرأ فليتم صلاته» (المصدر ح ٤).

(٤) سورة محمد، الآية: ٣٣.

«فانصرف» فهي دالة على سماح الانصراف إذا نسيهما ولا تدل على وجوبهما، اللهم إلّا تأكد الاستحباب حيث يسمح عند النسيان بالانصراف عن الصلاة، ولكن الانصراف على أية حال منصرف عنه لمكان حرمة إبطال الأعمال، وأن النسيان يسقط التكليف فكيف يجوز إبطال الصلاة لجبران المنسي منهما، فحتى إذا تركهما عمداً وهما واجبان لا يسمح ذلك للانصراف عن الفريضة، ولا دليل على وجوب الإقامة إلّا الروايات الدالة على الانصراف، فلا حجة - إذاً - لوجوبهما ولا سيما الأذان من كتاب أو سنة وإن كان الأحوط الإتيان بالإقامة إذ لا نجد أمثال هذه الأسئلة حول ترك الأذان والإقامة إلّا لمورد النسيان مما قد يلمح أن موارد الذِّكر مفروغ عنها للوجوب، والقدر المعلوم منه الإقامة، وقد تشهد له أخبار ولكنها لا نص فيها على الوجوب ولا سيما الأذان وإن كان الأحوط الإتيان بها لكرور التأكيدات المتواترة فيها.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾:

هنا ﴿تَنقِمُونَ﴾ منا تتبنّى ككلٍّ فسقهم عن الإيمان بالله في مُثلث ﴿أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ وأنتم غير مؤمنين بالله، لا إيماناً به إلهاً واحداً حيث الصبغة الشركية المُتخلّفة المُختلِفة الحاكمة فيكم، ولا إيماناً به تسليماً وإلَّا فلماذا تكفرون بشرعته الأخيرة المبينة ببراهين الصدق أكثر من كلّ شرعة.

٢ - ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من القرآن حيث ينسخ ما أنزل من قبل في بعض الطقوس، وهو نازل على رسول غير إسرائيلي.

٣ - ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ﴾ حيث الإيمان بما أنزل من قبل لزامه الإيمان بهذه الشرعة الأخيرة بما يحمل من بشارات في تصريحات وإشارات لها ولرسولها وكتابها.

فثالوث النقمة علينا بمثلث الإيمان يجعل منكم فاسقين في هذه الثلاث، فإذا كانت هنا نقمة فلتكن لنا منكم لفسقكم عن شرعة الله وإيماننا.

وقد يعني الكثير وجاه ﴿أَكْثَرَكُمْ﴾ الذين هم مؤمنون بهذه الشرعة، ومعهم المستضعفون الذين لا يعلمون الكتاب إلَّا أماني، قاصرين عن ذلك الإيمان الإسلامي الذي هو قضية الإيمان الكتابي السليم[١].

والنقمة هي الإنكار بقالٍ أم حالٍ أم أعمالٍ، ولقد جمع أهل الكتاب ثالوث النقمة منا، وقد تندِّد ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ﴾ بديلة عن ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم﴾[٢]

(١) الدر المنثور ٣: ٢٩٤ - أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ونافع ابن أبي نافع وغازي بن عمرو وزيد بن خالد بن أبي إزار وأسقع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل قال: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٣٦] فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا: لا نؤمن بعيسى فأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ...﴾ [آل عِمرَان: ٦٤].

(٢) سورة الزمر، الآية: ٥٥.

تندِّد بهم كأنه ما أنزل إليهم إذ عاملوا كتبهم معاملة النكران بكفر أو كفران ولأن كلًّا من أهل الكتابين لهم تفرقات بين رسل الله وشرائعه، فالجمع بين الإيمان بالله ورسله وكتبه ككُلّ، يُناحر سيرتهم المتخلِّفة، إضافة إلى انحرافهم في كلٍّ من زوايا الإيمان الثلاث، فهم - إذاً - كافرون بها جمعاً وإفراداً، فلو كانوا يؤمنون بالله إيماناً سليماً لكانوا مؤمنين بكلِّ رسالاته وكتاباته دون تفريق، ولو كانوا يؤمنون بما أنزل إليهم لكانوا - بأحرى - مؤمنين بهذا القرآن العظيم، فإن سلسلة الرسالات الربابية بكتاباتها سلسلة واحدة موحدة، رسالة واحدة من إله واحد لاتِّجاه واحد يحملها كلّ رسل الله مهما اختلفت شرائعهم في بعض الطقوس ابتلاء فـ ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ...﴾[1].

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾:

فـ ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾[2] الفسق بثالوثه ﴿مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن...﴾ وكيف ﴿مَثُوبَةً﴾ وهي عقوبة مغلّظة تخطت الآخرة إلى الدنيا؟ المثوبة هي من أصل الثوب وهو رجوع الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها، أو إلى الحالة المقدرة المقصودة، ولأن جزاءَ الأعمال ليس إلَّا ظهور الأعمال فحقائقها فهو مثوبة في خيرها وشِّرها، مهما غلب استعمالها في خيرها حيث المثوبة الخيِّرة هي المقصودة، كما أن سببها هي الحالة السليمة الفطرية.

وقد تعني ﴿مَثُوبَةً﴾ هنا - إضافة إلى أصل الرجوع إلى الحالة الأولى -

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٨.
(٢) سورة الحج، الآية: ٧٢.

التعريضَ بهؤلاء أن ثوابهم هو أشدُّ العقاب حيث تخلّفوا عن الإيمان بالله مُعاندين.

ذلك، كما وأن ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ﴾[1] تقتسم الثواب إلى حسنٍ وسوءٍ والثاني هو العقاب، وكذلك ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾[2] تنحو منحى ذلك التقسيم وهذا مثل البشارة الخاصة في أصلها بالخيرات وتأتي تهكماً للشرِّ كـ ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3] حيث تعني لو أن لهم بشارة فليست إلّا العذاب الأليم فضلاً عن الإنذار.

وقد تعني ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ﴾ شرّاً من مثلث الإيمان مجاراةً وتنازلاً بتهكم، إلى شرٍّ فسقهم بثالوثه، فلئن كان ذلك الإيمان شرّاً عندكم فـ ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ...﴾ أشرُّ من ذلك، وإن صدقتم أن فسقكم ذلك شرٌّ فـ ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ...﴾ أشرُّ من ذلك، والمعنيان معنيّان حيث يحملان كلًّا الحقيقة والمجاراة، ولكن الأصل هنا هو المجاراة حيث المقام مقام النكران.

ومن عجيب التماثل بين ثالوثهم السالف ذلك الثالوث الذي هو شرٌّ منه: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ - وَغَضِبَ عَلَيْهِ - وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾!

وهنا ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ معطوفة على ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ بفاصل - وجعل ..- أم على «جعل...» أي جعل منهم من عبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير.

ولا يرد على الثاني أنه يقتضي كون عبادة الطاغوت من جعل الله حيث يعني الإذن تكوينياً بما اختاروا عبادة الطاغوت، لا تسييراً عليها ولا تشريعاً

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٨.
(٢) سورة القصص، الآية: ٨٠.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٢١.

لها، وذلك مثل ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾[١] والكلّ من باب ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[٢].

ثم المعنى الأوّل وهو أسلم منه، لا يرد عليه ذلك الفصل فإن «غضب عليه - إلى - والخنازير» مواصفة لـ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾، ثم ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ معطوفة على ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾، وقد يعني العطف كليهما عناية لهما وهو أجمع وأجمل دلالة ومدلولاً.

ذلك، فمن ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ جماعة من اليهود حيث تغلّب عليهم غضب الله مهما شمل غيرهم كما في آيات[٣].

وأما من جعل منهم قردة فهم المتخلفون من أصحاب السبت ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[٤].

وقد يرجح من جعل منهم خنازير أنهم من النصارى وكما هدَّدهم الله تعالى في إجابة دعاء المائدة:

﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٥] ولا يحمل ذلك الجعل إلّا هذه الآية، فحيث المقام هو مقام التنديد بكفرة أهل الكتاب فليكن للنصارى نصيب كما لليهود، أم إنهم كالقردة من اليهود و﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ من النصارى، أم كلّ هذه منقسمة على كلّ من هو شرّ مكاناً وأضل عن سواءِ السبيل من جمع أهل الكتاب، اللهمّ

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٦.
(٢) سورة الصف، الآية: ٥.
(٣) كالآية ١٦: ١٠٩ و٤٢ - ١٦ و٧: ١٧١ و٢٠: ٨١ و٨: ١٦ و٤: ١٣، حيث تجعل غضب الله على كلٍّ من يستحقونه من كافة الملل والنحل دون اختصاص.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٦٦.
(٥) سورة المائدة، الآية: ١١٥.

إلّا القردة الخاصة باليهود حسب النص[١] و«من عبد الطاغوت» هم كلّ هؤلاء الذين استسلموا للطواغيت حيث ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ. . .﴾[٢].

وهل إن كلّ القردة والخنازير هي من أنسال هؤلاء الذين جعلهم الله قردة وخنازير؟ كلّا، فقد خلقت القردة والخنازير قبل هؤلاء وتستمر، و«إن الله لم يهلك قوماً أو يمسخ قوماً فيجعل لهم نسلاً ولا عاقبة وإن القردة والخنازير قبل ذلك»[٣]، «ولكن ذا خلق فلما غضب الله على اليهود فمسخهم جعلهم مثلهم»[٤].

وهذه قضية العدالة الربانية أن يعذب من يستحقه أن يجعل قرداً أو خنزيراً دون نسله حيث ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾[٥] ومن جعل قرداً أو خنزيراً إنما يجعل جسمه مثلهما دون روحه حتى يتحقق العذاب بما يشعر أنه إنسان بصورة قرد أو خنزير.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا﴾ منكم، أو ومنا لو كنا من الأشرار ﴿وَأَضَلُّ﴾ منا ومنكم ﴿عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ فيا إخوان القردة والخنازير الذين لعنهم الله وغضب عليهم وعبدوا الطاغوت هل نحن المسلمين المؤمنين بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل شرّ مكاناً أم أنتم؟.

---

(١) في تفسير الفخر الرازي ١٢: ٣٦ قال أهل التفسير عنى بالقردة أصحاب السبت وبالخنازير كفار مائدة عيسى، وروي أيضاً أن المسخين كانا في أصحاب السبت لأن شبابهم مُسخوا قردة ومشايخهم مُسخوا خنازير.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٣) الدر المنثور ٢: ٢٩٥ - أخرج مسلم وابن مردويه عن ابن مسعود قال سُئل رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير أهي مما مسخ الله فقال: . . .

(٤) المصدر أخرج الطيالسي وأحمد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود قال: سألنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير أهي من نسل اليهود؟ فقال: لا إن الله لم يلعن قوماً قط فمسخهم فكان لهم نسل ولكن. .

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

ذلك وليست النقمة اليهودية والنصرانية من المسلمين تقف لحدٍّ، بل إنها في شدٍّ ومدٍّ ما شدَّ الإسلام ومدَّ، فهم يُحاربون المسلمين هذه الحرب الشعواء العشواء التي لم تضع أوزارها قطّ ولن، منذ أن قام للمسلمين كَوْنٌ وكيان في المدينة وتميزت لهم شخصية.

فهم يشنُّون عليهم مختلف الحروب الباردة الدعائية والحارة الحارقة لا لشيء إلَّا لأنهم مسلمون لله مستسلمون، ولا تُطفأ هذه النار عنهم إلَّا أن يرتدوا عن دينهم فيتبعونهم رغم ظاهر إسلامهم الفاضي عن الحقيقة والحيوية فـــــــــــ ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ﴾[1].

فالإسلام الفائض بمثلث الإيمان بالله وما أنزل من القرآن وما أنزل من قبل، ذلك الإسلام يُنقم منه ومن المسلمين له ما طلعت الشمس وغربت من قبل اليهود والنصارى، إلّا أن يصبح فاضياً عن حقيقته تابعاً للاستعمار اليهودي والنصراني كما نراه في الأكثرية المطلقة من الدول الإسلامية حيث يُساندها الاستعمار ولا يُحاربها.

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾:

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ﴾ أنتم المؤمنين هؤلاء الناقمون منكم ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ نفاقاً عارماً وشقاقاً خارماً، تجسساً فيكم لا تحسساً لكم ﴿وَقَد دَّخَلُواْ﴾ هكذا في ظاهر الإيمان الإقرار ﴿بِٱلْكُفْرِ﴾ كما ﴿وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ۗ﴾ فدخولهم في ظاهر الإيمان كخروجهم ليس إلّا ﴿بِٱلْكُفْرِ﴾ مهما كانوا يكتمون ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٠.